Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأجنبية التى كانت تمارس نشاطها الثقافى بمصر قبل الثورة ، دون رقيب أو حساب .

وأظننى هنا أستطيع أن أستوفى الحديث عن «المدرسة» دون حاجة إلى مراجعة المناهج . فلقد أتاحت لى الظروف أن أتلقى العلم أولاً فى الكُتاب والبيت على المنهج الأزهرى ، ثم أتممت دراسة المواد المقررة على مدارس المعلمين والمعلمات الأولية قبل أن أعود فأبدأ الطريق الآخر من أوله وأتعلم ما أجتاز به امتحان الشهادات الابتدائية والثانوية الموصلة إلى الجامعة . فكأنى بذلك قد استوفيت قدراً كافياً من الدراية بمناهج التعليم فى ثنائيته المزدوجة، بل فى ثلاثيته الشاذة ، إذا أضفت إلى ذلك كله ما أتيح لى من اتصال بالمدرسة الأجنبية فى مصر قبل الثورة ، عندما عُينت عام ١٩٤٢ مفتشةً للغة العربية بوزارة المعارف ، فكان عملى أن أفتش على مدارس الإرساليات والبعثات الدينية الأجنبية ، فاكتملتْ لى بذلك رؤية الصورة بكل ملامحها المتناكرة وظلالها المتنافرة .

لقد كنا نذهب إلى الكتاتيب والمعاهد الأزهرية أو إلى المدرسة الإلزامية ودور المعلمين والمعلمات الأولية ، فنقطع الشوط كله دون أن نتعلم حرفاً واحداً من لغة أجنبية ، أو نشاهد أى جهاز من الأجهزة العلمية ، أو نسمع عن تجربة من التجارب المعملية .

على حين كان تلاميذ المعاهد الأجنبية لا يكادون (يفكون الخط) العربى .

والآخرون فى المدارس الأميرية بمصروفات ، يتعلمون الإنجليزية من السنة الأولى الابتدائية ثم يضيفون إليها الفرنسية فى المرحلة الثانوية ، ويتلقون دروس الطبيعة والكيمياء فى المعامل المزودة بالأجهزة العلمية ، والتى لم تكن تخلو منها مدرسة ثانوية .

ومدارس المعلمين الأولية كانت المصدر الوحيد الذى يورِّد لمدارس الشعب المجانية معلميها ومعلماتها ونظارها وناظراتها . ومعاهد الأزهر الدينية كانت المصدر الوحيد الذى يخرج وعاظ المساجد وأئمتها . وطبيعى أن هؤلاء وأولئك كانوا لا يملكون أن يفتحوا أمام تلاميذهم أى منفذ يطلون منه على العلم الحديث والثقافة العصرية ، فذلك كله حظ المدارس الابتدائية والثانوية ، التى كانت هيئةُ التدريس فيها من حملة الشهادات العالية .